طموحها يتجاوز الحدود

بدرية البدرية: نكتب لنحيا

تراهن على الكتابة كخيار للحياة في بعدها الجمالي والإنساني العميق. تكتب الرواية بشغف كبير، إذ أصدرت حتى الآن روايتين حظيا باهتمام القراء والنقاد على السواء، وهما (ما وراء الفقد) و(العبور الأخير). كما تكتب الشعر الفصيح، ولها حضور بارز في هذا الميدان، إلى جانب الشعر الشعبي الذي تكتب فيه بإتقان كبير جعلها إحدى أبرز كاتبات الشعر الشعبي في السلطنة. إلى جانب ذلك لها تجربة في الكتابة للأطفال، وكذلك خاضت تجربة الكتابة الدرامية حيث شاركت في كتابة حلقات أحد المسلسلات المحلية.

إنها الكاتبة بدرية البدرية، التي التقتها (التكوين) في هذا الحوار الذي كشفت فيه جوانب من تجربتها في الكتابة ورؤاها في الحياة والإبداع بشكل عام.

ـ تتنوع تجربتك بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي والرواية، وغيرها من المجالات الإبداعية ... ما الذي يجعل المبدع يلجأ إلى كل تلك الخيارات الكتابية؟

لا يملك الكاتب أي خيار أمام الكتابة، أينما وجهته توجّه راضياً مرضيّا، إن تلبّسَهُ الشعر رأيته شاعراً، وإن راوده النثر انصاف له وكأنه لم يكتب الشعر يوماً. هكذا مع كل قصيدة أكتبها أشعر بأني خُلقت شاعرةً فقط، وكلماً تعمّقت في كنف الرواية خُيّل إليّ أنني لن أكتب الشعر مجدداً وسأكتفي بهذا العالم الذي يأخذني إليه طواعية.

رغم تباين أشكال التعبير لديك إلا أنه بكل تأكيد يظل أحدها أكثر قربا والتصاقا بالروح .. فأيها الأقرب إلى قلب بدرية البدرية، الشاعرة أم الروائية؟

الأمر لا يتعدّى كونه حالة شعورية تتلبّس الكاتب فلا تضع أمامه خياراً إلا اتبّاعها، ولو كان الأمر بيدي لكتبت كل ما استطعتُ إليه سبيلاً من الأدب: بدءًا بالشعر إلى الرواية وأدب الطفل، وربما أني تمنيت لو أصبح ناقدة ومعلمة أدب. طموحي الأدبي لا يتوقف عند حد، ونهمي بالأدب يسلبني من كل شيء حولي.

ثمة ملمح شعري في لغتك السردية .. إلى أي مدى يمكن أن يتحكم الشاعر في انفلات اللغة ليفصل بين الشعري والسردي؟

لا أظن أن اللغة الشعرية عيب في اللغة السردية الروائية، من منا لم يعشق لغة أحلام مستغانمي الشعرية في رواياتها؟

أتمنى أن أكتب رواية تصل لمستوى القصيدة الشعرية الطويلة في شاعريتها، بحيث لا يمل القارئ من سرد أي تفصيل في لحظة من اللحظات، أعلم أن المسألة ليست سهلة، ولكنني أحاول جاهدة أن أكتب ما لا يُنسى.

تدور مضامين عمليك الروائيين بين الفقد والاغتراب .. هل ثمة تأثير خفي أو لاشعوري تمليه الحالة النفسية للمبدع لاختيار الفكرة أو مضمون العمل الروائي؟

نحن نرى الموت في كل لحظة، نرى التشرد والاغتراب يحومان حول البشرية أينما توجّهت، لم يعد بالإمكان الانفصال عن الفقد بشتّى أنواعه وكافة هيئاته.

كتاباتك السردية تأخذ من الواقع مادتها الأساسية وتنطلق منها وتحاورها على نحو وثيق ... فهل يمكن اعتبار تجربتك الروائية ضمن التيار الواقعي في الرواية؟

الألم في واقعنا أصبح من الضخامة بحيث لا يمكن تجاهله وتخطّيه، إنه يقف أمامنا كمارد يسد علينا منافذ الحُلم، ولكنني أحاول أن أخلع عنه ثيابه السوداء وألونها بأحلامي وأمنياتي لهذا العالم، أن أخبر الجميع أن للحياة معابر عدة، وأننا وحدنا من نختار المنافذ التي نعبر منها إليها، سواء كان فرحاً أم حزناً، فالحياة لا تتوقف، والأقدار ماضية حسب ما هو مقدر لها، وعلينا ليس تقبل ما يحدث معنا فقط، بل تجاوزه لما نريد ونتمنّى، أقدارنا هي صنيع أيدينا، فليختر كلٌّ منا لحياته ما شاء من أقدار.

تواجه الشاعرة أحياناً بعض المضايقات تجعلها تنسحب

رغم التطور الكبير الذي حققته التجربة الروائية العمانية، إلا أنه مازال هناك من يرى تحقق النضج الفني المطلوب .. كيف تنظرين إلى مثل هذه الآراء؟

لا زلت حديثة عهد في الكتابة الروائية، تقريباً ٤ سنوات فقط، ولذا لا يمكنني الحكم على التجربة الروائية العمانية. ولكن يمكنني القول إن كل من اجتهد وأخلص للكتابة حُقّ له الوصول، أما من استسهل الأمر ووجد الكتابة وسيلة للانتشار والشهرة فذاك لن يكون إلا فقاعة لن توشك أن تنفجر وتتلاشى أمام أول ريح.

عودا إلى الشعر .. يلحظ أن هناك تراجعا في التجربة الشعرية النسائية لدينا في السلطنة، حيث تتوقف وتختفي الأصوات الشعرية النسائية دون سابق إنذار .. إلى أي الأسباب تعزين هذه الظاهرة؟

غالباً ما تكون الالتزامات الأسرية هي السبب، وأحياناً تواجه الشاعرة بعض المضايقات في الساحة تجعلها تنسحب، وأحياناً أخرى تكون التجربة غير ناضجة وتتوقف عند مستوى معين لا يمكنها الاستمرار بعده. وربما تصل الشاعرة لقناعة أن لا جدوى مما تكتب وأن الرسائل التي تكتبها لا تصل فتقرر التوقف. الحديث في هذا الجانب لا ينتهي كما أحب، لذلك أفضل الوقوف هنا.

أمام هذا الإحباط على المستوى العام وعلى مستوى المشهد الثقافي .. هل يراودك أي تساؤل عن جدوى الكتابة والتضحيات التي يبذلها المبدع؟

نحن نكتب لنحيا، الشعر والكتابة بشكل عام بمثابة طوق نجاة أتشبث به لأظل على قيد الحياة/ الحلم. تواجهني الكثير من الصعوبات، والضغوطات الكثيرة أحياناً خاصة في العمل بحيث لا يُتاح لي المشاركة في الكثير من الفعاليات الأدبية، إلا أنني أظل على قيد الشعر والكتابة أبداً. كل هذه الصعوبات ليست إلا أحجاراً يجب أن لا أتعثّر بها، وإن تعثّرت فسأقف. هكذا علّمتني الحياة.

في مهرجان الشعر العماني العاشر الذي أقيم أواخر العام الماضي في ولاية صور كنت الشاعر الوحيدة المشاركة.. كيف تفسرين غياب الشاعرات في المجالين الفصيح والنبطي؟

أعتقد أن للأمر وجهين: أولهما أنه قد يكون الغياب بسبب عزوف الشاعرات عن المشاركة، وهذا أمر لم يحدث من قبل في المهرجانات السابقة، إذ ان مهرجان الشعر العماني التاسع كان به ٤ شاعرات تقريباً، والثامن كان به ٦ شاعرات في الشعبي والفصيح.

وثانيهما قد يكون السبب عدم تأهل النصوص المشاركة، فنحن كنا أمام ١٥ نصاً شعبياً من أصل ٩٧ نصا، و١٥ نصاً فصيحاً من أصل ٤٢ نصا. الأمر لا يعني أبداً قصوراً في أي شاعر، فالمسألة يحكمها نص كما قد تحكمها ذائقة لجان تحكيم.

ما هي أبرز التحديات التي يواجهها المبدع اليوم وخصوصا المرأة؟ وهل ما زال المجتمع والعادات والتقاليد تمثل عائقا؟

نعم، كثيراً ما نجد أنفسنا أمام تحديات يصعب علينا تجاوزها، نضطر للتضحية أحياناً ببعض الظهور، وأحياناً نضطر لدخول حرب مجتمعية، وأحياناً ترضخ بعض الشاعرات للأمر وتنسحب من الساحة.

ولكن بالأخير لا يصح إلا الصحيح، على

ثمة شعرة فاصلة بين ملاءمة القصة للطفل وعدم ملاءمتها له

الشاعرة أن تفرض حضورها واحترامها على الجميع، وأن تثق بأنها تستحق أن تكون وتظهر موهبتها التي وهبها الله إياها.

يلاحظ أنه رغم غزارة إنتاجك الشعري، خصوصا في المجال الشعبي، لم يصدر لك ديوان شعري بعد .. ما الذي يؤجل هذا المشروع؟

الكسل، وقلة الهمّة والعزيمة فقط، أحتاج لأن أقف مع نفسي وقفةً حازمة وأقرر إصدار ذلك الديوان الحُلم. وأرجو أن يكون هذا الأمر قريباً. هذا العام وليس الذي بعده.

لديك تجربة في كتابة قصص الأطفال، هل تنوين الاتجاه لهذا الأدب؟

أدب الطفل صعب جداً، ثمة شعرة فاصلة تقف دائماً بين ملاءمة القصة للطفل وعدم ملاءمتها له. لا أدري لماذا أحلم بأدب طفلٍ بمستوى لغوي عالٍ، ربما لأنني أجد في أطفالنا الثقافة والوعيَ أكثر مما كنا عليه في طفولتنا. وربما لأننا نحن من نصنع هذه الثقافة وننميها لدى أطفالنا.

(أتخيّل وأكتب) مبادرة بدأتِها مع طلابكِ ـ كونكِ معلمة ـ وخرجتِ بها للمجتمع فيَ محاولة لاستكشاف المواهب الأدبية، كيف بدأت هذه المبادرة؟ وكيف تقييمينها الآن؟

يقولون: إن من يقرأ كثيراً تساوره الرغبة في الكتابة، كما قرأت دراسة تقول إن ٨٠٪ من الأطفال دون العامين يتم تصنيفهم كموهوبين، هذه النسبة تقل إلى ٢٠٪ بعد سن الرابعة. ما أحاول فعله هو اكتشاف هذه المواهب، وبالفعل أجدني استطعت توجيه بعض الأطفال لكتابة القصة القصيرة بدءًا من خيال بسيط.

طبّقت المبادرة على أطفال في سن التاسعة والعاشرة، وطالبات في سن الخامسة عشرة والسادسة عشرة، طبعاً الخيال والمستوى القصصي يختلف بين الفئتين العمريتين.

أشجع هؤلاء الموهوبين بالتواصل مع وسائل النشر الصحفي والنشر لهم، ثم شراء المجلات والصحف وتوزيعها عليهم للاحتفاظ بها للذكرى، لعلها تكون حافزاً لاستمرارهم في الكتابة. ربما لم يتخيّل هؤلاء أن يكتبوا ويُنشر لهم يوماً ما، ولكنهم فعلوها، كتبوا ما يستحق النشر.

من يدري؛ لعل خيال اليوم يصنع مبدع الغد. وهنا أقولها لكل ناشئٍ يجد في نفسه القدرة على الكتابة، بقلبي متسعٌ لأحلامكم، وسأكون لكم خير معين، قدر استطاعتي.

حدثينا عن تجربتك في كتابة السيناريو، فقد شاركت في كتابة سيناريو مسلسل (الفرقة ٩) الذي عرض في رمضان ٢٠١٥؟

كتابة السيناريو تجربة استثنائية جداً، صعبة وممتعة بذات الوقت، في البداية وجدتني أعيد كتابة الحلقة أكثر من مرة، بناء على ملاحظات المخرج، بعدها أصبح الأمر أكثر سهولة.

كتابة السيناريو تفرق كثيراً عن السرد الروائي، يصبح عليك أن تحدد الوقت بدقة، وأن تختلق الأحاديث المسموعة التي تكون أغلبها ذهنية في السرد، أن تصف كل مشهد بتفاصيله الصغيرة جداً، ولكنني استمتعت جداً وأتمنى لو أكرر التجربة مراراً.

إصدارات
مركز صناعة الفكر
اطلبها من
مؤسسة بيت الغشام
مركز صناعة الفكر
للدراسات والأبحاث
Think Tank Center for Studies
alghsham
alghshamoman
بناية التكوين، مرتفعات غلا، سلطنة عمان، مسقط
ص.ب: ٢٠٦٨، رمز بريدي ١٣٣، تلفاكس: ٩٦٨٩١٦٨٨١٧٤ + / ٩٦٨٩٩٢٦٠٣٨٦ + الهاتف: ٩٦٨٢٤٥٩١٦٤٦ +